

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا،
مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَ مَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَ أَمِينُهُ عَلَى وَحْيِهِ، وَ خَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَ سَفِيرُهُ بَيْنَهُ
وَ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَ إِمَامًا لِلْمُتَّقِينَ، وَ حُجَّةً عَلَى الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ
الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ النساء: ١

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١١٦﴾﴾ آل عمران: ١٠٢
قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ الأحزاب: ٧٠ - ٧١

لازلنا إخوة الإيمان مع أمارات الساعة و علاماتها الكبرى. و من أمارات الساعة العظام و
أشراطها الكبار نزول عيسى ابن مريم عليه السلام آخر الزمان من السماء، و قد دلت
نصوص الكتاب و السنة على أنه ينزل قبل قيام الساعة فيقتل الدجال و يحكم بالقسط و
يقضي بشريعة النبي صلى الله عليه و سلم و يحيي من شأنها ما تركه الناس، ثم يمكث ما
شاء الله أن يمكث ثم يموت و يصلى عليه و يدفن.

و الأدلة على نزوله من الكتاب و السنة كثيرة، فنبداً بالأدلة من الكتاب:
فقد ورد في القرآن الكريم ثلاث آيات تدل على نزول عيسى عليه السلام.
قوله تعالى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ الزخرف: ٦١

أي أن نزول عيسى عليه السلام قبل القيامة علامة على قرب الساعة، و يدل على هذا: القراءة الأخرى: و إنه لَعَلَّم للساعة. بفتح العين و اللام، أي خروجه علم من أعلام الساعة و شرط من شروطها و أمانة على قرب قيامها. و روى الإمام أحمد و الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: و إنه لَعَلَّم للساعة. قال: هو خروج عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة. قال أحمد شاكر: إسناده صحيح و الحاكم و صححه و وافقه الذهبي.

و الآية الثالثة: قوله تعالى:

قَالَ تَمَّالِي: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَوَعْدَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ النساء: ١٥٩

قرر كثير من المفسرين أن الضميرين في به، و موته يعودان على عيسى ابن مريم عليه السلام.

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: و لا شك أن هذا هو الصحيح، لأنه المقصود من سياق الآي في تقرير بطلان أن عيسى ابن مريم مات على الصليب أو قُتِلَ. فأخبر الله أنه رفعه إليه، و أنه باق حي، و أنه سينزل قبل يوم القيامة، كما دلت عليه الأحاديث المتواترة، فيقتل مسيح الضلالة.

و أما الأدلة من السنة المطهرة على نزوله فهي كثيرة جداً منها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، إِلَى أَنْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَصْفِ الرَّخَاءِ الَّذِي سَيَحْصُلُ فِي عَهْدِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: وَ يَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ. وَحَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا" (تفسير ابن كثير. و أخرجه البخاري و مسلم و الترمذي و أبو داود و ابن ماجه و احمد).

و منها حديث جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه و سلم:

لا تزال طائفة من أمتي يُقاتلون على الحقّ ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فيُنزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكريمة الله هذه الأمة. أخرجه مسلم.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله معلقاً على أحاديث نزول عيسى عليه السلام: فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية أبي هريرة و ابن مسعود، و عثمان بن أبي العاص، والنواس بن سمعان، و عبد الله بن عمرو بن العاص، و مجمع بن جارية، و أبي سريحة حذيفة بن أسيد رضي الله عنهم، و فيها دلالة على صفة نزوله و مكانه، و أنه بالشام، بل بدمشق عند المنارة الشرقية، و أن ذلك يكون عند الإقامة لصلاة الصبح.

و قد أجمعت الأمة على نزول عيسى عليه السلام علماً من أعلام الساعة.

قال السفاريني رحمه الله: أجمعت الأمة على نزوله، و لم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، و إنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة، ممن لا يعتد بخلافه، و قد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل و يحكم بهذه الشريعة المحمدية، وليس بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء، و إن كانت قائمة به و هو متصف بها.

و أحاديث الدجال، و نزول عيسى عليه السلام متواترة، يجب الإيمان بها، و لا تغتر بمن يدعي أنها أحاديث آحاد، فهي متواترة كما شهد بذلك الحافظ ابن حجر وغيره.

أما الأمور التي تكون في زمن عيسى عليه السلام:

- 1- قتل المسيح الدجال
- 2- هلاك يأجوج و مأجوج
- 3- الحكم بالإسلام
- 4- رفع الشحناء و التباعض من بين الناس، و انتشار الأمن و الرخاء بين الخلق.

و أما الحكمة من نزول عيسى عليه السلام فيها دليل على عدم قتله أو صلبه و أن الله عز و جل أنقذه و رفعه إليه. أيضاً من الحكم من رجوع عيسى عليه السلام أنه وجد في الإنجيل فضل أمة محمد صلى الله عليه و سلم كما في قوله تعالى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزَعٍ أُخْرِجَ شَطْرَهُ، فَتَازَرَهُ، فَاسْتَعَاظَ فَأَسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ الفتح: ٢٩

فدعا الله عز و جل أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه و أبقاه حتى ينزل آخر الزمان فيتوافق نزوله عليه السلام مع خروج الدجال فيقتله.

أيضاً من الحكم من نزوله عليه السلام من السماء أن أجله قد دنا و لذلك ينزل إلى الأرض حتى يدفن فيها.

أيضاً من الحكم من نزوله عليه السلام: خصوصيته بهذه الأمور المذكورة لقول النبي صلى الله عليه و سلم: أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، ليس بيني و بينه نبي. رواه البخاري و مسلم.

فرسول الله صلى الله عليه و سلم أخص الناس و أقربهم إليه، فإن عيسى مبشر بأن رسول الله صلى الله عليه و سلم يأتي من بعده و دعا الخلق إلى تصديقه و الإيمان به كما في قوله تعالى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ الصف: ٦

و في الحديث قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك، قال: أنا دعوة أبي إبراهيم و بشرى أخي عيسى. رواه الإمام أحمد في مسنده، قال ابن كثير عن إسناده: هذا إسناد جيد.

يشير رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى قول الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: **قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ البقرة: ١٢٩**

و قول عيسى عليه السلام في سورة قال تعالى: ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم ربني أسرني لى إني رسول الله إليكم مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَمَا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾﴾ الصف: ٦

اللهم علمنا ما ينفعنا و انفعنا بما علمتنا.